الاستعمار الديمغرافي للجزائر
إستراتيجيّة الهجرة الجزائريّة إلى فرنسا (1905-1962)
ونتائجها الاجتماعيّة

د. سميرة بوزبوجة[1]

الملخّص

الهجرة هي ظاهرةٌ تاريخيةٌ واجتماعيةٌ مرتبطةٌ بميول الإنسان النفسية التوّاقة إلى الأمن والاستقرار سواء كانت داخلية أم خارجية. ولقد عاش المجتمع الجزائري الهجرة في مختلف مراحل تطوّره لأسباب وظروف متعدّدة ومختلفة، وتعدّ الهجرة الجزائرية إلى فرنسا مطلع القرن العشرين حدثًا مهمًّا في تاريخ الجزائر المعاصر، وهي جزءٌ أساسٌ لا يمكن تجاهله لفهم تأثيرها على المجتمع والثقافة الجزائرية.

في سياق معاناة الشعب الجزائري المضطهد من الحروب المستمرة، عمدت فرنسا منذ احتلالها الجزائر ١٨٣٠م، إلى تطبيق سياسة استيطانية، الهدف منها التخلّص نهائيًا من الشعب الجزائري الذي رأى في هذه الظاهرة (الهجرة) السبيل الأمثل للخلاص من ظروفه القاسية، وتحسينًا لمستواه المعيشي، خاصّة أنّ الإدارة الاستعمارية سعت بمختلف الوسائل لدفع الجزائريين للخروج من وطنهم طوعًا أو كرهًا؛ خدمةً لأغراضها السياسية والاقتصادية والعسكرية، فاشترت طاقاتها البشرية بأبخس الأثمان.

تتمحور إشكالية الموضوع حول الأسئلة التالية: ما هي العوامل الرئيسة التي دفعت الجزائريين للهجرة إلى فرسا؟ ثم هل كانت السياسة الفرنسية المطبّقة حيال الجزائريين هي الدافع الرئيس لجعل فرنسا وجهةً له؟ وما هي الآثار والنتائج التي تترتب على هجرة الجزائريين خاصّة الاجتماعية منها؟

كلمات مفتاحية: الاستعمار الديمغرافي – التهجير – الإدارة الاستعمارية- المجتمع الفرنسي- المهاجرون الجزائريون.

---

١. أستاذة التاريخ الحديث- جامعة وهران- أحمد بن بلة- الجزائر

تمهيد

تعني الهجرة اصطلاحًا انتقال الفرد أو الجماعة من منطقةٍ إلى أخرى داخل بلده أو إلى خارجه، إمّا بصفة دائمة (هجرة استيطان)، وإمّا بصفةٍ مؤقتةٍ (هجرة عودة) وذلك بصفةٍ إرادية أو قصرية[١]. إذًا فالهجرة انتقال الإنسان من موطنه الأصليِ وبيئته المحلية إلى موطنٍ آخر، بإرادته أو بغير إرادته، وتكون على نحوٍ دائمٍ، أو مؤقت[٢].

وتعرّف في اللغة اللاتينية imigrar أي انتقال الإنسان من مكان إقامته إلى بيئةٍ اجتماعيةٍ أخرى[٣]، وهي مركبةٌ من قطعتينim-imigrare ، التي تعني تغيير مكان الإقامة الأصلي، وفعل هاجر هو معنى حديث نسبيًّا؛ إذ تم تخصيص معناه باللغة الفرنسية انطلاقًا من علاقته بفعل emigrer[٤]. ويعرّفها دافيد سلي: «بأنّها حركة انتقال الأشخاص عبر مسافةٍ طويلةٍ، أي تغيير موطنهم الذي نشأوا فيه، ويقصد فيه نوع من الدفاع عن النفس خاصة بعد الحروب وعمليات الغزو والاحتلال»[٥]، ويعرّفها جونار[٦] على أنّها ترك بلد والالتحاق بغيره، سواء منذ الميلاد أم منذ مدةٍ طويلة بقصد الإقامة الدائمة، وغالبًا بقصد تحسين وضعية العمل[٧].

كما يعرفها المؤتمر الدولي المنعقد في رومانيا سنة ١٩٢٤م المهاجر: «بأنّه كلّ أجنبي يصل إلى بلدٍ طلبًا للعمل، وبقصد الإقامة الدائمة»[٨]، كما تتفق معظم الدول منها أستراليا، النمسا، الولايات المتحدة الأميركية، فرنسا وكندا على أنّ المهاجر هو كلّ شخصٍ يترك بلده بنيّة الإقامة الدائمة في الخارج[٩].

---

١. الطاهر، بخدة، الهجرة إلى المغرب الأوسط واقعها وآثارها من منتصف القرن السادس إلى أواخر الثامن للهجرة ق١٢-١٤م، ص١٨.

٢. كمال فيلالي وآخرون، سيسيولوجية الهجرة الجزائرية في التاريخ على هامش أعمال الملتقى العلمي الأول لمختبر الدراسات والأبحاث الاجتماعية حول الهجرة والرحلة، ص١٧١.

٣. شترة، خير الدين، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة ١٩٠٠-١٩٥٦م، ص٢٣١.

٤. بانصون كريسطال، الهجرة، ص٢٠٣.

٥. خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة ١٩٠٠-١٩٥٦م، ص٢٣١.

6. gonnard

٧. زوزو، عبد الحميد، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين ١٩١٤-١٩٣٩، نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب، ص ١١-١٢.

٨. المصدر نفسه، ص١١.

٩. المصدر نفسه.

من خلال ما سبق ذكره يبدو أنّ أغلبية الدول تتفق على ضرورة توفّر أحد العاملين في المهاجر ليعيش ويعمل[١].

أما الشخص المهجّر فهو الذي أُجبر ترك بلده لأسبابٍ سياسيةٍ أو اجتماعيةٍ، وتوجّه إلى بلدٍ آخر، وهذا ينطبق على الجزائري الذي أجبره الاحتلال الفرنسي على ترك منزله في فترة الحرب والإقامة في المحتشدات التي أقيمت داخل الجزائر إلى غاية استقلال البلاد سنة ١٩٦٢م[٢]. هناك العديد من المصطلحات التي قد تعبّر عن مفهوم الهجرة نذكر: النزوح، والترحّل، والوفود، والاغتراب، واللجوء.

رغم أنّها تختلف معها في المدلول فإنّها تتفق في المعنى والتعريف، فإذا ما أخذنا مصطلح لاجئ فهو الذي هرب من بلاده لأمر سياسي أو لغيره ولجأ إلى غيرها[٣]، كمن خرج من الجزائر وتوجّه إلى بلدٍ آخر، وحسب ما ورد في معاهدة اللاجئين للأمم المتحدة لعام ١٩٥١م، فإنّ تعريف اللاجئ هو الشخص الذي هرب جرّاء مخاوف حقيقية من اضطهاد بسبب العرق، أو الدين، أو الجنسية، أو الانتماء إلى طائفةٍ اجتماعيةٍ معينةٍ ذات رأي سياسي.

المحور الأول: أسباب الاحتلال الفرنسي للجزائر:

أ. الأسباب السياسية:

تأزّم الوضع السياسي الداخلي في فرنسا الذي أثار نقمة الشعب الفرنسي على الملك (شارل العاشر)، فأرادت هذه الحكومة صرف أنظار الرأي العام الفرنسي عن قضاياه الداخلية[٤].

بداية انهيار حكومة الرياس في الجزائر التابعة للإمبراطورية العثمانية، وتنافس الدول الأوروبية للاستيلاء على الأراضي التابعة لها، خاصة أنّ الفرنسيين كانوا يعتقدون أنّهم سيحصلون على الغنيمة التي تقدر بـ (١٥٠) مليون فرنك توجد في خزينة الداي[٥].

1. Drenne Gonnard: Essai Sur l’histoire de l’émigration, paris, 1927, pp 19-20.

٢. بوحوش، عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية ١٩٦٢م، ص٥٤٢.

٣. لويس معلوف، المنجد في اللغة العربية والإعلام، ص ٣٤٦.

٤. العلوي، محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية (من عام ١٨٣٠ حتى ثورة نوفمبر ١٩٥٤م، ص٢٥.

٥. بوحوش، عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية ١٩٦٢م، ص٨٣.

رغبة فرنسا في تأسيس إمبراطوريةٍ استعماريةٍ مترامية الأطراف[١]، كما كان هناك تنافسٌ استعماري بين فرنسا وإنجلترا في محاولات التوسّع والهيمنة باحتلالهم المناطق التي تمكّنهم من الاستيلاء على الثروات الموجودة في تلك المناطق لتحسين أوضاعها على حساب الشعوب المحتلة[٢].

محاولة التخلّص من هيمنة القوات البحرية الجزائرية في بحر الأبيض المتوسّط ولا سيّما بعد القرار في وضع حدٍّ نهائي لتصرّفات القراصنة في هذا البحر، واسترقاق المسيحيين فيه[٣].

ب. الأسباب الاقتصادية:

محاولة فرنسا الحصول على الامتيازات التي يمكن من خلالها إنشاء مستعمراتٍ جديدةٍ لتصريف منتوجاتها وجلب المواد الخام الضرورية التي أصبحت في أمسّ الحاجة إليها، والاستيلاء على الأراضي الخصبة لزراعة العنب، والبحث عن الذهب في المناجم الجزائرية[٤]، كما أن احتلال الجزائر سيعوض فرنسا ما فقدته في منطقة الراين[٥]، ويغنيها عن شراء بعض البضائع مثل: التبغ، والحرير، والسكر، والقطن[٦]، إضافةً إلى استغلال اليد العاملة أجنبية التي تعمل أكثر من اليد العاملة الوطنية، وتتقاضى أجرًا أقلّ، خاصّةً في الصناعة الثقيلة الصعبة[٧].

ج. الأسباب العسكريّة:

إنّ انهزام الجيش الفرنسي في أوروبا، وفشله في احتلال مصر، والانسحاب منها تحت الضربات القوية الإنجليزية سنة ١٨٠١م، قد دفع بنابليون بونابرت[٨] إلى أن يبعث بأحد طلّابه إلى الجزائر في

١. الزبيري، محمد العربي، مقاومة الجنوب بالاحتلال الفرنسي، ص١٢.

٢. عمر مسعد الله، القانون الدولي الإنساني والاحتلال الفرنسي للجزائر، ص١٤.

٣. المصدر نفسه، ص ١٤-١٥.

٤. بوحوش، عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية ١٩٦٢م، ص٨٥.

٥. الراين: نهر الراين من أشهر أنهار أوروبا من حيث الأهمية طوله يبلغ ١٢٩٨مساحة حوضه ٢٠٠,٠٠٠ كلم، وينقسم إلى ثلاثة أقسام (الراين الأعلى، والأوسط، والأدنى). انظر: الشرقاوي، محمد عبد المنعم، نهر الراين في التاريخ والسياسة، ص١.

٦. سعد الله، أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال، ص٢٧.

٧. فرحي، بشير كاشه، مختصر ووقائع أحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر (١٨٣٠_١٩٦٢) ، ص٢٠.

٨. نابليون بونابرت: هو أول رئيس للجمهورية الفرنسية (١٠-١٢-١٨٤٨م)، وثالث إمبراطور فرنسي (١٨٥٢-١٨٧٠م) شهدت حقبة حكمه مشاركةً فرنسيةً في حرب القرم، وفي حملة المكسيك، يُنظر: عدة بن داهة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي ١٨٣٠_١٩٦٢م، وزارة المجاهدين، الجزائر، ٢٠٠٨م، ص ٥٠٤.

الفترة الممتدة من ٢٤ ماي، إلى ١٧ جويلية لكي يضع له خطّةً عسكريةً تسمح له بإقامة محمياتٍ فرنسيةٍ بشمال إفريقيا، تمتد من المغرب الأقصى إلى مصر، وكان انهزامه كذلك في معركته واترلو ١٨١٥م، وتحالف الدول الكبرى ضدّه، جعله يفضّل الاعتماد على سياسة التوسّع في إفريقيا، والعمل على إشغال الجيش بمسائل حيوية، والتخلّص من الانقلابات ضدّه[١].

د. الأسباب الدينية:

تتمثّل هذه الأسباب في الصراع الذي كان قائمًا بين الدول الأوروبية المسيحيّة، والخلافة الإسلامية على الجزائر[٢]؛ بوصف الأسطول الجزائري امتدادًا للأسطول العثماني، والتحاقه بالخلافة من سنة ١٥١٦م، إلى ١٨٣٠م[٣]، إضافةً إلى إنقاذ فرنسا المسيحية من أيدي البحّارة الجزائريين، والقضاء على القرصنة، فكانت فرنسا تعدّ نفسها الحامية الكاثوليكية[٤].

المحور الثاني: التبعات الاقتصاديّة وأزمة الديون

هي الأزمة التي باتت تؤرّق فرنسا في علاقتها مع الدول خاصّة مع الجزائر، حيث أقرضت حكومة الجزائر سنة (١٧٩٥م) مليونين من الفرنكات، ومن دون فوائد، وتراكمت عليها بسبب تزويد الجزائر بالحبوب من قمح وشعير لمواجهة المجاعة التي عانت منها فرنسا مرارًا[٥].

احتكر التاجران بكري وبوشناق لصالحهما الجزء الأكبر من التجارة الجزائرية، بالإضافة إلى كونهما بين سنة ١٧٩٣-١٨٠٠م، لم يسهما فقط في تموين جنوب فرنسا بالحبوب، وكذلك جيش إيطاليا ومصر، ولكنهما قد أعطيا تسهيلات في الدفع الطويل المدى، الشيء الذي كان يسمح لهما بتضخيم ديونهما، وتحصلا من الداي على سلفيات مهمة[٦].

---

١. بوحوش، عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية ١٩٦٢م، ص ٢٠.

٢. الجيلالي، عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، (د. ن. ط)، دار الأمة الروبية، ٢٠١٠م، ص ٣٥١.

٣. فرحي، بشير كاشه، مختصر ووقائع أحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر (١٨٣٠_١٩٦٢) ، ص١٩.

٤. خديجة بقداش، الحركة التبشرية الفرنسية في الجزائر (١٨٣٠-١٨٧١) م، ص١٩.

٥. عمر مسعد الله، القانون الدولي الإنساني والإحتلال الفرنسي للجزائر، ص ١٣.

٦. قداش، محفوظ، الجزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر ١٨٣٠ ١٩٥٤م، ص ٩-١٠.

المحور الثالث: حادثة المروحة (الحصار الفرنسي للجزائر):

جرت العادة أن تقوم قناصل الدول الأوروبية بزيارة الجزائر إكرامًا للداي بمناسبة اليوم الأول من عيد الفطر، ففي سنة ١٨٢٧م، ذهب القنصل دوفال عشية العيد بمحضر جميع أعضاء الديوان[١]. يقول شريف الزهّار: «إنّ الداي كلّم القنصل الفرنسي أقامت الفرنسيون في القالة، ووضعوا بها المدافع، وسلّم له كتابًا إلى الملك الفرنسي، وقد أجاب الملك القنصل دون أن يجيب الداي، أمر الملك قنصله بالتبليغ الداي أنّ الملك لا يرد على خطابه، فإذا أراد شيئًا لا يكتب إليه، بل يكلّم القنصل إلاّ أنّ القنصل لم يبلغ قول الملك إلى الداي...»[٢].

حسب رواية حمدان خوجة: «استفسر الباشا القنصل فلماذا لم تتصل حكومته في برقيات العديد الخاصة بمطالب بكري حيث كان جواب السيد كالأتي: إنّ حكومتي لا تتنازل للإجابة على رجل مثلكم، مسك كرامة داي أمام الديوانية لدرجة أنّه لم يتمالك نفسه من الغضب وضربه بالمروحة ضربة واحده»[٣]. إلاّ أنّ دوفال ادّعى أنّه ضرب ثلاث مرات، وقال: «إنّه ضرب بسبب إهانته له، هذه الحادثة مهما كانت مهما كان شكلها وطبيعتها فإنّنا نرى أنّها مجرد مكيدة كان يسعى إليها القنصل دوفال وحكومته لإسقاط الداي فيها، وحجة للإعلان الحربي ضد الجزائر وغزوها»[٤].

فغادر دوفال مدينة الجزائر قاطعًا العلاقات الدبلوماسية رغم توضيح الداي أنّ تلك الحركة لم تكن موجّهةً ضدّ الحكومة الفرنسية، بل لدوفال فإنّ المبعوث الفرنسي وصل أمام مدينة الجزائر يوم ١١ جوان ١٨٢٧م، وسلّم للداي الذي طلب منه أن يقدّم تنازلات بوساطة وفدٍ رسمي، وأن يرفع العلم الفرنسي على القصبة والقلاع الرئيسية وتحيته بمائة طلقة مدفعية، ثم عليه أن يتخلى عن ديون بكري وبوشناق، فرفض الداي ذلك الإنذار وأعلن القنصل حصارا على مدينة الجزائر[٥].

وفي الشهر نفسه كلّفت فرنسا الجنرال لوفيردو أن يعدّ مشروعًا يحتوي على معلوماتٍ تاريخيةٍ وجغرافيةٍ وإحصائياتٍ وعسكريةٍ لأجل القيام بحملةٍ على الجزائر، ولكنّ الحكومة الفرنسية لم

١. خوجة، حمدان بن عثمان، المرأة، ص١٤٢.

٢. الزهّار، أحمد شريف، مذكرات النقيب أشراف الجزائر ١٧٥٤-١٨٣٠م، ص٥٦٥.

٣. خوجة، حمدان بن عثمان، المرأة، ص ١٤٢.

٤. الغالي غربي وآخرون، العدوان الفرنسي على الجزائر: خلفيات وأبعاد، ص٨٠.

٥. قداش، محفوظ، الجزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر ١٨٣٠ ١٩٥٤م، ص ١١-١٢.

تقبل انطلاقة الحملة نظرًا لفراغ المخازن من الأسلحة إضافةً إلى الوجود الفرنسي في اليونان[١]، استمرّ الصراع والحصار بدل الحملة وكان الهدف منه إحداث مجاعةٍ في البلاد، لعلّ ذلك يؤدّي إلى الإطاحة بالداي، وإجباره على قبول شروط فرنسا[٢].

كان أسطولهم محاصرًا بـ ١٢ سفينة تقوم بمراقبة الموانئ الجزائرية، لكن الحصار لم يقضِ على حملات القرصنة التي أدّت بدورها في ٣ أكتوبر ١٨٢٧م، إلى نشوب معركةٍ بين الأسطول الجزائري والأسطول الفرنسي، واستمرّت أربع ساعات، ولم تظفر بنتيجةٍ لكلا الطرفين[٣].

لم يكن الحصار الفرنسي مقصورًا على مدينة الجزائر فقط، بل شمل جميع موانئ الجزائر، فبالرغم من مدة الحصار ١٨٢٧-١٨٣٠م، فإنّ الحكومة الفرنسية لم تصل إلى نتيجة، وتسبّبت بخسائر ماليةٍ ضخمةٍ، قدّرت بنحو سبعة ملايين فرنك فرنسي، وهذا ما جعلهم يقترحون على حكومتهم شنّ حملةٍ عسكريةٍ على الجزائر[٤].

المحور الرابع: الحملة الفرنسيّة على الجزائر

نظرًا للعزم الفرنسي على الاحتلال بدأت الحكومة تفكّر في الاستعدادات الضرورية من أجل تجهيز الأسطول وسفن النقل، وتنظيم الجيش، وحدّدت المهلة لذلك سبعة أشهر، لكن وزير البحرية والحرب قام بعملٍ مذهلٍ فكان كلّ شيءٍ جاهزًا في شهر أبريل سنة ١٨٣٠م[٥].

كان جيش الاحتلال يتكوّن من ٣٧ ألف رجلٍ، من بينهم ٣١ ألفًا من المشاة، وعليه تم تنظيم فرق المشاة على النحو المبين أدناه: تتشكّل من ثلاث فرق، وكلّ فرقةٍ مكوّنةٍ من ثلاثة ألوية، وكلّ لواء تشكّل من فيلقين، وكلّ فيلقٍ يضمّ كتيبتين، أي بمجموع ١٨ فيلقًا، فقد وصل عدد الضباط، والفرق الثلاث إلى أزيد من ١٠٨٠ عسكريين برتبة ضابط[٦]، ومن هنا انطلقت الحملة الفرنسية من

١. سعد الله، أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ص٢٥.

٢. شويتام، أرزقي، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية ١٥١٩-١٨٣٠م، ص ٦١.

٣. سعد الله، أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ص ٢٧.

٤. شويتام، أرزقي، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي الفترة العثمانية ١٥١٩-١٨٣٠م، ص١٨٦.

٥. قنان، جمال، دراسة في المقاومة الاستعمار، منشورات متحف المجاهد، ص٢٢.

٦. غربي، الغالي، فرنسا والثورة الجزائرية ١٩٥٤-١٩٥٨م دراسة في السياسات والممارسات، ص ٩١، ١١٢.

ميناء طولون يوم ٢٥ ماي، ووصلت الى سيدي فرج يوم ١٣ جوان[١]، وقد اختارت الحملة النزول في هذه المنطقة بعد أن أكّدت دراساتهم وخرائط جواسيسهم أن تلك البقعة هي فقط ضعف في الدفاع الجزائري إلى أن تمّ الاستيلاء على مدينة سيدي فرج بعد مقاومةٍ ضعيفةٍ من الجانب الجزائري مباشرة بعد الإنزال والمواجهة التي جمعت الطرفين الجزائري بالفرنسي[٢].

كما تمّ اقتراح مسألة اختيار قاعدة الحملة، وقد وجد للبحرية رجلان مؤهّلان لقيادتهما، هما الأميرال دروني والأميرال بيورمون[٣]، لقد أعطيت لهذا الأخير عنايةً خاصّةً لاختيار معاونيه في هيأة أركان الجيش[٤]، فنزلت الفرقة الأولى المشاة، وقام الأسطول بتوجيه أولى طلقات مدفعيته[٥]، ولم يجد أمامهم أيّ مقاومةٍ من الجيش النظامي، ولا من المقاومة الشعبية[٦].

بعدما شعرت حكومة الأتراك بخطورة الموقف الذي بدأ يهدد المدينة، قام الداي حسين باستدعاء كلّ الرجال القادرين على حمل السلاح، بعد أن لاحظ أنّ قواته العسكرية ليست بقادرةٍ على صدّ العدوان الفرنسي، وطلب منهم المساعدة[٧]، فكان الجيش الجزائري تحت قيادة الأغا إبراهيم، وهو صهر الداي حسين يتكون من (٧٠٠) رجل، يشكّلون المليشيات التركية، و(٤٠) ألفًا من المتطوّعين جاؤوا من مناطق القبائل[٨]، وقد كانت أولى مواجهة عسكرية بين الجزائريين والعدو الفرنسي في معركة سطاوالي التي قررها إبراهيم بيس ١٩ جوان ضد رأس الجسر الذي وضعه الفرنسيون، ولكن هذا الهجوم قد فشل، وتم الاستيلاء على معسكر الطوارئ من طرف الفرنسيين[٩].

---

١. ميناء طولون: مدينة مشهورة في جنوب فرنسا على البحر الأبيض المتوسط، بها مرسى. ينظر: محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العثمانية العلية، تح: إحسان حقي، ط١، دار النفائس للنشر، بيروت، ١٩٨١م، ص٢٣٨.

٢. الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية ١٩٥٤-١٩٥٨م دراسة في السياسات والممارسات، ص١١٢-١١٣.

٣. دبيورمون: هو قائد الحملة الفرنسية على الجزائر، وقد عزل بعد سقوط حكم شارل العاشر. ينظر: شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ص٤٩.

٤. حمداني، عمار، حقيقة غزو الجزائر، ص١٦٣.

٥. سعيدي، عثمان، الجزائر في التاريخ، ص٤٤١.

٦. الفرجي، بشير كاشد، مختصر ووقائع أحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر (١٨٣٠_١٩٦٢)، ص١٦.

٧. غربي، الغالي، فرنسا والثورة الجزائرية ١٩٥٤-١٩٥٨م، دراسة في السياسات والممارسات، ص١١٩.

٨. حمداني، عمار، حقيقة غزو الجزائر، ص١٩٦.

٩. قداش، محفوظ، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر ١٨٣٠-١٩٥٤م، ص١٢.

في ٤ جويلية ١٨٠٣م، قام الداي بإرسال كاتبه مع حمدان خوجة، وأحمد بوضربة إلى القنصلية الفرنسية من أجل التفاوض على شروط الاستسلام[١]، وبعد مفاوضاتٍ توصّل الطرفان إلى إبرام الاتّفاق الآتي: تسليم إلى المدينة والقصبة والميناء، وتعهد القائد الفرنسي العام بترك الأموال الخاصة بالداي حسين[٢]، كما له الحرية المطلقة في الرحيل مع أسرته وأمواله الخاصة إلى أيّ جهةٍ يختارها، وفي حالة بقائه في الجزائر فهو تحت حماية القائد العام للجيش الفرنسي[٣].

المحور الخامس: أسباب الهجرة الجزائريّة نحو فرنسا:

أ. الأسباب السياسيّة

سنّ الاستعمار الفرنسي منذ أن وطأت قدماه أرض الجزائر مجموعةً من القوانين الزجرية في حقّ الشعب الجزائري، كان من بينها قانون ١٨٨٩م، الذي منع الجزائريين من المشاركة في الانتخابات، وعدّهم مجرد أهالي لا يتمتعون بحقوق المواطنة، في حين أولى أهميةً بالغةً للأجانب من ذوي الجنسية الفرنسية في حق التصويت في الانتخابات البلدية أو التشريعية، وبذلك تحكّم المستعمِرون في مصير الجزائريين وحرموهم من المشاركة في هيأة المحلّفين الشرعيين[٤].

إضافةً إلى ذلك فقد أصدرت السلطات الفرنسية قانونًا استثنائيًّا آخر تمثّل في قانون الأهالي الذي حدد المخالفات الذي يعاقب عليها الجزائريون، وعُدِّلت موادّه مرات عدة، إذ عمل على تجريد أبناء الجزائر، فأصبح الجزائري الذي يمشي دون رخصةٍ في جيبه يتعين عليه أن يدفع غرامةً، وإذا لم يستطع دفعها يذهب إلى السجن، واستغلّ الحكّام المحليون نفوذهم، وتمتعوا بصلاحياتٍ مطلقة لتأديب الجزائريين خاصّة بعد أن أصبحوا هم القضاة والضباط الذين ينفّذون القرارات، ورجالَ الأمن الذين يفرضون الضرائب[٥].

يصف محمد فريد حال الجزائريين سنة ١٩٠١م بقوله: «يُعامَل المسلمون في الجزائر بقوانين مخصوصة في غاية الشدّة والصرامة؛ فهم محرومون من حرية الكتابة وحرية الاجتماع، بل ومن السفر والانتقال، وحرية مطالعة الكتب والجرائد، ومن الغريب في بلاد الجزائر أنّه لا يسمح للعربي

١. غربي، الغالي، المرجع السابق، ص١١٩.

٢. قداش، محفوظ، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر١٨٣٠-١٩٥٤م، ص١٣.

٣. غربي، الغالي، فرنسا والثورة الجزائرية ١٩٥٤-١٩٥٨م دراسة في السياسات والممارسات، ص١١٩.

٤. علال ليندة، قالمي فايزة، الهجرة الجزائرية نحو فرنسا أسبابها ونتائجها، ص٢١٣.

٥. بوحوش، عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية١٩٦٢، ص٢٠٩.

أن يسافر خارج المركز الذي يقيم فيه إلّا بإذن من البوليس يبين له فيه الجهة التي يقصد الذهاب إليها، والمدة التي يمكنه التغيب فيها عن قريته أو مدينته، وعليه أن يتوجه لمركز البوليس في الجهة التي يقصدها بمجرد وصوله إليها؛ لكي يُعلَّم له على الجواز»[١].

شهد نشاط قادة رجال الأحزاب الوطنية والطبقة المتخصصة تزايدًا كبيرًا، إذ عبّروا عن امتعاضهم من المعاملة السيئة التي تلقوها من الجالية الأوروبية بالجزائر بسبب إنعدام المنظمات والهيئات التشريعية التي تمثل مصالح الجزائريين وتدافع عنهم[٢]؛ ممّا دفع آلاف الجزائريين إلى مغادرة البلاد نحو بلدان أخرى خاصة بعدما أصبحت الجزائر خاضعةً لقوانين الأجانب، بدايةً من النظام العسكري، ثم نظام المكاتب العربية إلى غاية نظام القوانين الأهلية والمحاكم الزجرية والحربية والغرامات الجماعية[٣].

كان انعدام المنظمات والهيئات التشريعية التي تمثّل مصالح الجزائريين في الجزائر السبب الرئيس في هجرة الجزائريين نحو فرنسا، خاصة أنّ فرنسا قد عمدت على قمع كلّ حركةٍ سلميةٍ هادفةٍ إلى نيل الحقوق المدنية، فاتّجهت نوايا الجزائريين إلى العمل الحربي، فاعتمدوا على العمل الجماعي متّحدين الإدارة الفرنسية المضطهِدة لكلّ من تجرّأ على انتقادها، وخاصة أنّ القضية لم تعد تمثيلاً سياسيًّا في المجالس البلدية والتشريعية، وإنّما انعدام الثقة، واضمحلال الأمل في تعايشٍ سلمي بين الجالية الأوروبية والشعب الجزائري[٤].

ب. الأسباب الاقتصادية

أدّى ارتفاع الأجور في فرنسا وانخفاضها في الجزائر، واستلاب الأرض من أصحابها الشرعيين، وتسليمها إلى أوروبيين غرباء والشركات الاستغلالية الكبرى، إلى هجرة الجزائريين إلى فرنسا، خاصة أنّ الاقتصاد الجزائري خلال الفترة الاستعمارية أصبح سلاحًا ذا حدّين فيه عامل جذبٍ، وعامل طردٍ الذي هو الأساس في نظرنا ممّا أدّى إلى تفاقم الهجرة إلى فرنسا خاصّةً بعد الحرب العالمية الأولى[٥].

١. بورنان، سعيد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا١٩٣٤-١٩٥٤م، ص٣٤.

٢. عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، ص ١٥٧.

٣. زوزو، عبد الحميد، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث١٨٣٠_١٩٠٠، ص ١٥.

٤. علاّل ليندة، قالمي فايزة، الهجرة الجزائرية نحو فرنسا أسبابها ونتائجها، ص ٢١٤.

٥. المصدر نفسه، ص ٢١١.

اهتمّ الجزائريون بالجانب الزراعي أكثر من الجانب الصناعي إلّا أنّ الأراضي الجزائريين الخصبة كانت تحت أيادي المستعمرين بنسبة ٦٥ ٪من قيمة المحاصيل الزارعية في سنة ١٩٥٣م، مع العلم أنّ مدخول الجزائريين كان من القطّاع الزارعي، وبالتالي فإنّ أهم سبب للهجرة هو مصادرة الأراضي من الفلاحين ومنحها للمستعمرين أو الشركات الكبرى، كما سبق وذكرنا فكان همّهم الوحيد هو تجريدهم بكلّ الوسائل من أراضيهم واستغلالها؛ لأنّ الفلاحة تعدّ أولى مصالح الدولة الاستعمارية[١].

ج. الأسباب الاجتماعية

منذ أن وطأت أقدام الاستعمار الفرنسي أرض الجزائر عملت فرنسا على تفكيك التوازن المجتمع الجزائري عن طريق إحداث تصدعاتٍ في التشكيلات الاجتماعية الجزائرية، وفي نظام أرضه خاصة، وقد عمل الاستعمار بجدٍ على فرنسة الجزائر، متبعًا بذلك مختلف الطرق للوصول إلى هدفه، محدثًا إلى جانب جرائمه الوحشيّة اختلالاً اجتماعيًّا واقتصاديًّا، فتراجع الدخل الفردي السنوي الجزائري، وصار أكثر من ٨٢ ٪ يقطنون الأكواخ القصديرية أو البنايات القديمة[٢]، وقد أدّى تدهور أوضاع المجتمع الجزائري إلى الهجرة نحو أوروبا خاصّة فرنسا، حيث تعدّ الخدمة العسكرية بالنسبة للشبّان بداية حياةٍ جديدة، حيث يواجهون الحياة العملية، ويعيشون تحت نظامٍ عسكري لا يراعي فيه إلّا القيام بالواجب[٣].

د. الأسباب الثقافية والدينية

لم يسلم التعليم من السياسة الفرنسية؛ إذ مالت سياسة فرنسا في البداية إلى تعليم أبناء الشخصيات الأرستقراطية، والاعتماد عليهم كإطاراتٍ متوسطةٍ لمساعدتها على تسيير الشؤون الجزائرية، وأنّ انتشار التعليم عند العرب بمنزلة خطرٍ على المستوطنين الأوروبيين؛ لأنّ أبناء الجزائر يتكلّمون بصوتٍ واحدٍ (الجزائر للعرب)، كما تم تخفيض ميزانية المدارس التابعة للمسلمين ورفع نسبة الميزانية للمدارس الأوروبية[٤].

---

١. فركوس، صالح بن النبيلي، الوجيز في تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفنيقي إلى غاية الاستقلال، ص٢٣٩.

٢. روية سليم، زغدودي محمد، أثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري ١٨٣٠-١٩٥٤م، ص ٩-١٣.

٣. المصدر نفسه، ص ٩-١٣.

٤. بوحوش، عمار، العمال الجزائريون في فرنسا، ص ١٦١.

قامت السلطات الفرنسية بضرب عدّة مراكز تعليميةٍ بهدف طمس الهوية والشخصية الإسلامية، ولإحياء ثقافتها وتراثها الحضاري على أرض الوطن، وإبعاد اللغة العربية عن الحياة العلمية المفيدة، وقادت عملية توسيع تعليم اللغة الفرنسية من أجل تثقيف الشعب بالثقافة المفرنسة[١].

بالإضافة إلى محاربة الإسلام من خلال مصادرة الأوقاف، وتضييق الخناق على التعليم العربي، ومحاربة اللغة العربية بضرب المؤسّسات التعليمية، وحظر فتح المدارس والكتاتيب إلّا بترخيصٍ من الإدارة، وإبعاد العربية عن الحياة العلمية، وكذلك المساس بشرف العائلات الجزائرية فكانت الهجرة كمخرج ضروري للجزائريين للحفاظ على عقيدتهم[٢].

قامت الإدارة الفرنسية بمراقبة التعليم الديني والزوايا، وحدّدت المدارس القرآنية، وأغلقت كثيرًا منها، كما قامت بمراقبة رجال الدين والفقهاء والعلماء الأحرار، وفرضت رقابةً على أداء فريضة الحج، ولم تكتف بهذا فقد لجأت إلى تكوين طبقةٍ رسميةٍ أوكلت لهم مهمّة إدارة المساجد، ومراقبة الزوايا الحرة ورجالها؛ مما أدّى إلى ضياع هيبتهم ونفوذهم، وفقدان احترامهم[٣].

نتيجةً لهذه الضغوطات المفروضة نزح الأدباء والعلماء إلى الخارج خاصة المشرق، وبُعثرت الأُسر والمكتبات، وحوربت لغة التعليم وأغلقت المدارس العربية، وهكذا شهدت الجزائر نكسةً عميقةً أدّت إلى تأخّر الدراسات العربية فيها، كما قام الفرنسيّون بتغيير نظام التعليم، وأنشأوا المدارس الخاصة بهم، وبنوا المستشفيات وكونوا الصحف، وخلقوا المسرح، وادخلوا فنونهم وآدابهم، وأفكارهم إلى الجزائر[٤].

احتكر التعليم الثانوي على أبناء العائلات الفنية كالتجّار والملّاك والموظفين؛ لهذا نجد نسبةً ضئيلةً واصلت تعليمها الثانوي والجامعي، أمّا على المستوى الجامعي، فلم يخلُ هو الآخر من التمييز العرقي والثقافي والاجتماعي الذي اعتمدته الدولة الاستعمارية في سياستها؛ ما دفع بالجزائريين للهجرة إلى الجامعات الفرنسية بحثًا عن ظروفٍ دراسيةٍ ملائمةٍ بغية تكوين نخبةٍ فكرية في المهجر من جهة، والبحث عن وظيفةٍ محترمةٍ بعد أن استحال توفيرها في الجزائر من جهة

١. قليل، مليكة، هجرة الجزائريين من الأوراس إلى فرنسا، ٢٠٠٩م، ص ٢٠.

٢. سليمان بن رابح، العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين ١٩١٩-١٩٣٩، ص١٦.

٣. بوعزيز، يحي، سياسة التسليط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من ١٨٣٠-١٩٥٤م، ص ٤٧.

٤. سعد الله، أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ص١٥٩.

أخرى[١].

عمدت الإدارة الاستعمارية إلى تدمير معالم الثقافة والفكر في الجزائر، وتجلى ذلك في إصرارها على تجهيل الشعب وتحطيم مقومات الأمة خاصة الدين الإسلامي واللغة العربية، لهذا أصدرت الحكومة الفرنسية مجموعة من القرارات والمراسيم الهادفة إلى تصفية أملاك الأحباس من مساجد، مدارس، زوايا[٢].

وقد اتّخذت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في سياستها التعليمية، من واقع المجتمع الجزائري الذي فقد كلّ مصادر المعرفة نتيجةً لسياسة التجهيل التي اتّبعتها السلطات؛ لذلك اتّخذوا من المدرسة أداةً استعماريةً في الجزائر[٣]، وقد تفطّنت الإدارة الفرنسية لخطورة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وما أحدثته من تغيير في الأوساط الاجتماعية؛ لذلك عملت على غلق المؤسّسات الثقافية في مختلف الولايات، ولاحقت المعلمين والمدرسين في المؤسّسات، وأنشأت جمعيات تحت أسماء دينية مختلفة، وقد وصف ابن باديس القرار الذي أصدره وزير داخلية فرنسا بالسم الذي أصاب الجزائر في روحها، وصميم فؤادها، وفي مهد حياتها[٤].

المحور السادس: هجرة الجزائريين إلى فرنسا (١٩٠٥-١٩٦٢م) ونتائجها:

أ. الهجرة قبل الحرب العالمية الأولى

يتّفق أغلب المؤرّخين على أنّ الهجرة الجزائرية إلى فرنسا تمت في مرحلتها الأولى دون إثارة الانتباه إليها؛ لذلك يصعب على الباحث تحديد السنة بعينها كبداية للهجرة نحو فرنسا، لكن المؤكّد أنّها بدأت قبل سنة ١٨٧٤م، وهي السنة التي صدر فيها مرسوم يقيّد الهجرة إلى فرنسا بالحصول على (إذن بالسفر)، وكانت طليعة المهاجرين هم الرعاة الذين رافقوا أنعام مستخدميهم المعمرين إلى مدينة مرسيليا، والتجار المتجولون بالسجّاد والتحف الجزائرية، والخدم لدى الخواص من الفرنسيين أيضًا[٥].

---

١. بوحوش، عمار، العمال الجزائريون في فرنسا، ص١٦١.

٢. عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ الجزائر خاصة مما قبل التاريخ إلى١٩٦٢، ص٢٥٢.

3. Tom Ler, Biographies, paris, Kadache Mahfoud,(2002), L'étoile nord – africain (1926-1937), office des publication universitaires, Alger. P 18.

٤. بلاح بشير، مواقف الحركة الوطنية الإصلاحية الجزائرية من الثقافة ١٩٢٥-١٩٤٠م، ص ٢٢٥.

٥. بزيان، سعيد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا١٩٣٤-١٩٥٤م، ص ١١.

قام أحد النوّاب الفرنسيين بإرسال رسالةٍ يشتكي فيها من سوء وضعية المهاجرين في منطقة بادي كاليه الولاية العامة لجنة أخرى سنة ١٩١٤م، أمّا اللجنة فقد أوصت اللجنة بتشجيع الجزائريين على الهجرة لعدّة اعتباراتٍ منها أنّهم يشكّلون في نظر أرباب الصناعة الفرنسية يدًا عاملةً احتياطيةً تستخدم بوجهٍ خاصٍّ ساعة الإضرابات، ومنها أنّ اليد العاملة الجزائرية ليست في مستوى المنافسة لليد العاملة الفرنسية، ثم هناك الحاجة إلى هذه اليد لسدّ احتياجات الصناعة الفرنسية؛ لذلك ألغى الوالي العام مرسوم ١٦ ماي ١٨٧٤م، المقيّد للهجرة بقرار أصدره في ١٨ يونيو ١٩١٤م[١].

ب. الهجرة خلال الحرب العالمية الأولى

فتحت الحرب العالمية الأولى باب الهجرة أمام الجزائريين إلى فرنسا حيث تزايد حجم الهجرة الجزائرية بسبب صدور قانون ١٩١٤م، وكذلك الإشراف على تنظيم الهجرة سنة ١٩١٦ من قبل السلطة، حيث أسّست مصلحة عمّال المستعمَرات التي كانت تشرف عليها وزارة الحربية الفرنسية، وتتولّى تسجيل العمّال في الجزائر، ونقلهم إلى فرنسا، ثم توزيعهم هناك، ضف إلى ذلك إلحاق الشباب بوحدات الجيش الفرنسي قبل مرحلة الخدمة، أمّا بالنسبة لدفعة سنة ١٩١٧م، قد أجبرت على الالتحاق بالعمل العسكري، وبذلك ازدادت الهجرة إلى فرنسا بأعدادٍ ضخمة[٢].

لم تحدث الهجرة الجزائرية خلال الحرب العالمية الأولى طواعية، وإنّما كانت إجباريةً اقتضت ظروف الحرب أن تجند السلطة الفرنسية هذه الأعداد للدفاع عن فرنسا عن طريق تشجيع الهجرة من الجزائر، والمستعمرات الأخرى إليها من أجل إعادة بناء الهياكل الاقتصادية والاجتماعية، وقيام مشاريع جديدة، ونتيجة للاحتكاك العمال الجزائريين بالعمّال الفرنسيين في المصانع واحتكاكهم بمختلف شرائح المجتمع الأوروبي، وقد تم توظيف الجزائريين كعمال في المصانع[٣].

ج. الهجرة بين الحربين

إنّ الحياة في فرنسا كانت تحمل المهاجرين على الفعل والمشاركة، فمخاطبة الفرنسيين يستوجب منهم الإلمام بمبادئ اللغة الفرنسية، والدفاع عن حقوقهم يتطلّب منهم العمل داخل المنظمات

١. زوزو، عبد الحميد، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين ١٩١٩-١٩٣٩، ص١٣.

٢. صباح نوري هادي وحنان طلال جاسم، تنظيمات العمال والطلبة المهاجرين الجزائريين ودورهم في المقاومة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي ١٩٢٤-١٩٦٢م، ٢٠١١م، ص٤.

٣. صباح نوري هادي وحنان طلال جاسم، تنظيمات العمال والطلبة المهاجرين الجزائريين، ص٦.

النقابية الفرنسية كما تابع المهاجرين أحداث شمال إفريقيا والمشرق العربي والإسلاميين[١].

بتاريخ ٠٤ أبريل ١٩٢٨م أصدرت السلطات الفرنسية مرسومًا آخر بمضمون الإجراءات الواردة في المرسوم السابق بالإضافة إلى دفع المهاجر تأمينًا، والتأكّد من صحّة الشهادة الطبية، وكان المعمرون يضحّون لكلّ ما يتعلّق بالهجرة الجزائرية نحو فرنسا طلبًا لمراقبة أشدّ ولإجراءاتٍ أعقد لخنقها، ولعلّ الضجّة التي أثاروها حول مأساة سيدي فرج خير دليلٍ على ذلك، لكن الهجرة تواصلت نحو فرنسا رغم كلّ هذه الإجراءات إلى أن تضاءلت خلال سنة١٩٢٩ م، بسبب الكساد الاقتصادي الذي ساد فرنسا وبقية دول العالم[٢].

رابعًا: الهجرة أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٦٢م

خلال الحرب العالمية الأولى، لجأت فرنسا إلى تجنيد مئات الآلاف من الجنود، وقد وجد بعضهم أنفسهم على الأراضي الفرنسية في عام ١٩٤٠، بينما تم أسر البعض الآخر واستخدامهم كعمال في ظروف شاقة وقاسية. أما خلال الحرب العالمية الثانية، فقد تغيّرت معالم الهجرة الجزائرية إلى فرنسا بشكل كبير، بسبب الرقابة العسكرية المشددة، حيث أصبحت الهجرة تقتصر على فئة العمال فقط، وذلك من خلال دفعات منظمة. وفي ٢٩ نوفمبر ١٩٣٩، صدر مرسوم يقضي بتطبيق قانون خاص ينظّم هجرة سكان شمال إفريقيا إلى فرنسا[٣].

في شهر جانفي من سنة ١٩٤٠م، أصدرت وزارة العمل الفرنسية قرارًا باستدعاء عدد من العمال الجزائريين إلى فرنسا، ليحلّوا محلّ الفرنسيين والقياديين الذين غادروا مواقع عملهم. وفي السياق نفسه، وجّهت وزارة الدفاع نداءً إلى الجزائريين الذين سبق لهم العمل في المصانع الفرنسية، من أجل تعويض النقص الناتج عن توجه الجنود الفرنسيين إلى جبهات القتال. وقد تم خصم تكاليف السفر والنقل واللباس والإيواء والغذاء من أجور هؤلاء العمال، الذين كانت أعمارهم تتراوح بين ٢٥ و٣٠ سنة، وجميعهم متزوجون ويعيلون أسرًا، وكانوا يفضلون العثور على عمل قريب من عائلاتهم[٤].

---

١. زوزو، عبد الحميد، الدور السياسي للهجرة، ص١٦.

٢. المصدر نفسه، ص ١٨-١٩.

٣. مليكة قليل، هجرة الجزائريين، ص١٤٠.

٤. بوحوش، عمار، العمال الجزائريون، ص١٣٩.

المحور السابع: هجرة الجزائريين إلى فرنسا والنتائج المترتبة عنها:

أ. المناطق المصدرة للمهاجرين الجزائريين نحو فرنسا

نتيجةً للظروف القاهرة والقوانين المجحفة توجّه الجزائريون المهاجرون إلى فرنسا بغير تنظيمٍ من السلطات الفرنسية فمن هاجر من الجزائر، إنّما يهاجر من تلقاء نفسه تحت ضغط الظروف والأسباب؛ وذلك بغية البحث عن العمل[١]، وكان أوائل العمّال من المهاجرين الجزائريين القادمين إلى فرنسا مع مطلع القرن العشرين، وأغلبهم من مناطق بجاية وتيغزرت والقبائل[٢]، كما أنّ المناطق ذات الكثافة السكانية الكبيرة هي التي عرفت هجرةً كبيرةً، ومن بينها نجد القبائل الكبرى، أمّا بالنسبة للكثافات القائمة في القبائل الصغرى نجد أنّ بعض الدور في الصومام[٣].

فإذا حاولنا أن نرتّب المناطق حسب الأقدمية تأتي منطقة القبائل الكبرى ممثّلةً في تيغزرت أوزفون، وبجاية في المقدمة، وهي مراكز عرفت الهجرة منذ أوائل القرن التاسع عشر، ثم تليها مناطق الغرب الجزائري كمغنية، وندرومة، ومازونة بالدرجة الثانية إضافةً إلى مناطق في بلاد القبائل الصغرى، وأخرى في الصحراء مثل بسكرة توقرت، ثم تأتي بالدرجة الأخيرة منطقة النجود، أمّا المناطق القريبة من المدن الساحلية، فالهجرة لم تتخذ فيها شكلاً جماعيًّا، وإنّما الهجرة فيها كانت فردية[٤].

ب. مناطق استقرار المهاجرين الجزائريين بفرنسا:

ينحدر المهاجرون الجزائريون إلى فرنسا من المناطق الأشدّ فقرًا في الجزائر، كما أنّ المناطق الأشدّ جذبًا في فرنسا هي الأكثر صناعةً وتعدينًا، بحلول سنة ١٩٢٣م، انتشر المهاجرون في كلّ الولايات الفرنسية، ولم تبقَ منها سوى ستّ ولايات[٥]، والملاحظ من هذا أنّ الجزائريين توجّهوا إلى أهمّ المناطق المعتزلة والصناعية الكبرى؛ وذلك بحثًا عن الاستقرار والعمل[٦].

---

١. بورنان، سعدي، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا ١٩٣٦-١٩٥٦م، ص٣٩.

٢. ياحي، محمد، النضال الوطني للمهاجرين الجزائريين في فرنسا، ص١٧٣.

٣. بوقصة، كمال، مصادر الوطنية الجزائرية إلى منابع الوطنية الجزائرية، ص٦٦-٦٧.

٤. زوزو، عبد الحميد، الدور السياسي للهجرة، ص٢٤.

٥. المصدر نفسه، ص٢٦.

٦. سعدوني، ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، ص٣٦٥.

تمركز المهاجرون الجزائريون بنسبةٍ كبيرةٍ في باريس وضواحيه ، وفي مناجم الشمال، وكان هؤلاء يعملون في الأعمال الشاقة في مصفاة البترول، ومصنع الصابون، وميناء مرسيليا، وفي مناجم الفحم، مصفاة السكر شاي، وشركة النقل[١]، وقد ازدادت كثافتهم تزداد سنةً بعد أخرى في وسان الجنوب الفرنسي والمناطق الريفية، أمّا في شرق فرنسا فقد عرفت المنطقة خلال سنة ١٩٣٦م ارتفاعًا ملحوظًا في المهاجرين الجزائريين لكنّ عددًا في غرب فرنسا كان قليلاً مقارنةً بالمناطق الأخرى إذ لم يتجاوز عددهم كاملاً ٣٢٠٠ مهاجر[٢] .

توجّه المهاجر الجزائري في فرنسا إلى المراكز الصناعية المعروفة بالتطوّر الصناعي الكبير، والتي تضمّ مشاريع تنمويةً اقتصاديةً بهدف الحصول على مناصب الشغل، إضافةً إلى المناجم التي كانت تقدّم فرصًا كثيرةً للعمل، وأصبح بذلك الجزائريون يتجمعون في المدن والمناطق الصناعية الكبرى في الشمال، كما أصبح استقرارهم في منطقتي باريس ومرسيليا باعتبار المنطقة الأولى عاصمة فرنسا، وبها مراكز صناعية كبرى، أمّا المنطقة الثانية فتعدّ مدينةً صناعيةً وزراعية في آنٍ واحدٍ إضافةً إلى كونها ميناء رئيسًا يشهد حركةً تجاريةً واسعة[٣].

المحور الثامن: الواقع الاجتماعي للمهاجرين ومشاكل الاندماج في المجتمع الفرنسي:

أ. أوضاع المهاجرين الجزائريون بفرنسا عامّة

عاش الجزائريون في المجتمع الفرنسي حياةً شديدة القسوة، وفي مختلف المجالات المادية والاجتماعية والصحية، فقد أسندت إليهم أشدّ الأعمال ضررًا بالصحة، والتي من بينها العمل في ورشات الفحم الحجري، كما تعرّضوا لخطر سقوط والمرض، إذ أسندت إليهم أعمال صبّ الحديد في الأفران، وما يصاحبها من أخطار، وكذلك عملية وضع القضبان في سكة الحديد[٤].

كان العمّال الجزائريون بفرنسا يقدّمون خدماتٍ جليلةً للاقتصاد الفرنسي رغم كلّ المخاطر والأجور الزهيدة التي لا تكفي لمتطلبات اليوم الواحد، عكس ما يتقاضاه العمّال الفرنسيون، إضافة إلى ذلك فإنّ العامل الجزائري يرضى بالأجر المنخفض الذي يقدّم له لقاء الإعمال التي يقوم بها،

١. سعد بوزيان، دور الطبقة العاملة في المهجر، ص٨.

٢. زوزو، عبد الحميد، الدور السياسي للهجرة، ص ٢٨.

٣. سامية بن فاطمة، المهاجرون الجزائريون والثورة التحريرية ١٩٦٢م، ص ٥٦-٥٧.

٤. علي العابدين، الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وانعكاساتها الاجتماعية والثقافية على المجتمع الجزائري، ص ١٥-١٦.

وهو ما يرفضه العامل الفرنسي عادةً، ومنه فإنّ العامل الجزائري يسهم في مضاعفة الأرباح والفوائد بالنسبة للمجتمع الفرنسي[١].

كانت إقامة العمال الجزائريين في المهجر، وفي غالب الأحيان في ثكناتٍ عسكريةٍ تحت الرقابة، كما كان بإمكان العمال الخروج إلى المدينة بعد انقضاء ساعات العملٍ دون إجبارهم بالعودة في وقتٍ معين، لكنّهم ملزمون بالخضوع لأوامر العمل طيلة النهار مع الخصم من الرواتب، كما حرم العاملٍ الجزائري في فرنسا من الاستفادة من الإعانة الاجتماعية والضمان الاجتماعي[٢].

ب. ظروف المعيشة:

عاش كثيرٌ من العمّال المهاجرين في أماكن مظلمة رطبة، وكانت في الغالب عبارة عن مخازن في حين نجد مهاجرين آخرين يعيشون ضمن ظروفٍ قاسيةٍ جدًّا فأغلب العمّال يبيتون في العراء دون أمنٍ ولا استقرار، ولا خدمات اجتماعية أو صحيةٍ؛ ممّا يجعل تفشي الأمراض في أوساطهم سهل جدًّا[٣].

ج. في الميدان الثقافي والتعليمي:

بالرغم من سياسة التجهيل المتبعة فقد استمرّ الجزائريون بالمناداة بالتعلم، ولكن بلغتهم وفي مدارسهم فالذي يتحدّث عن التعليم مطلقًا سيكون غير منصفٍ؛ لأنّ التحفّظ الذي أبداه الجزائريون، إنّما كان حسب المعطيات الاجتماعية والتاريخية حول التعليمٍ الذي ثبت أن لم يحترموا العهود ولا الدين الإسلامي، ولا الأوقاف، ولا رجال العلم واللغة العربية[٤]، فبعدما كان الجزائري يحسن القراءة والكتابة، أصبحت العادات والتقاليد السلبية الدخيلة تؤثّر سلبًا على مجتمعنا ممّا أدّى إلى غرس الأمية في أوساط الجماهير الجزائرية، ووجهت ضربات متتالية للغة العربية، وحتى القران الكريم بل إنّ السلطات الاستعمارية بذلت كلّ ما وسعها لمحاربة اللغة العربية في المدارس والكتاتيب[٥].

كان التعليم السائد سنة ١٨٣٠م، قائمًا على الدين ولخدمة الدين بوصف الإسلام دينًا ودولة،

---

١. بوحوش، عمار، العمّال الجزائريون، ص١٧٢.

٢. سامية بن فاطمة، المهاجرون الجزائريون والثورة التحريرية١٩٦٢م، ص٦٢-٦٣.

٣. علي زين العابدين، الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وانعكاساتها الاجتماعية والثقافية على المجتمع الجزائري، ص١٦.

٤. سعد الله، أبو القاسم، التاريخ الجزائر الثقافي ١٨٣٠-١٩٥٤م، ص ٢٨٦-٢٦٧.

٥. الزبيري، محمد العربي، الثورة الجزائرية في عامها الأول، ص٤٤.

وقد أصبح التعليم كأنّه تعبّدٌ وممارساتٌ طقوسيةٌ فقط، فحفظ القران كان للبركة، ونيل الوظيفة أكثر منه لفهم الدين، والعمل به في مجال السياسة والمجتمع والاقتصاد، كما أنّ الجزائريين كغيرهم من المسلمين كانوا يعتقدون أنّ المتعلّم خير من الجاهل، وأنّ احترامه واجب، وأنّ حبّ العلم من الإيمان، فالجزائريون كانوا يحتفلون بالعلم منذ دخول الطفل المدرسة الابتدائية إلى تخرجه من الثانوية والدراسات العالية؛ لأنّ العلم والدين مترابطان[١].

د. الزواج المختلط:

انتشرت في فرنسا ظاهرة الزواج بين الذكور المسلمين والأوروبيات المسيحيات، وهو ما يلاحظ على المهاجرين الجزائريين في فرنسا، ويعود ذلك إلى مجموعةٍ من الظروف نبرزها في طول أمد الغربة، وسهولة الاتصال والاختلاط بالأوروبيات[٢]، وقد بلغ عدد العمّال الجزائريين في فرنسا حوالي أربعمائة ألف شخص بسبب تضييق الاستعمار على الجزائر سبل المعيشة؛ فهاجرت هذه الجالية بحثًا عن العمل، واستقرت في المراكز الصناعية الفرنسية، وتزوّج كثيرٌ منهم من الأوروبيات وأنجبوا منهن أولادًا[٣].

هـ. في الميدان السياسي :

اختلفت الحياة على المهاجرين الجزائريين في فرنسا، فقد كان الجزائري مجبرًا على تعلّم لغةٍ جديدةٍ أو لبس ثيابٍ مختلفةٍ أو اقتناء خبرةٍ خاصةٍ، أو حتى اتباع سلوكٍ مختلف؛ لذلك نجد كثيرًا من الجزائريين يدرسون اللغة الفرنسية، ويتعلمون ثقافتها، ويحضرون المحاضرات العامة، ويقرؤون الصحف، ويتحدثون عند السياسة، كما أصبح الجزائريون يؤلّفون جمعيات التعارف والتعاون والإخوة، ولعل ما كان يجمع بينهم هو أنّهم جميعًا غرباء غادروا ديارهم بحثًا عن فرصٍ أفضل في الخارج[٤].

بتاريخ مارس ١٩٢٥م، تم تأسيس مصلحة الشؤون الأهلية من طرف المجلس البلدي لمدينة باريس، وكان لها فرعان؛ اتّبع الفرع الأول لمركز الشرطة مهمته البحث عن المتهمين من شمال

١. سعد الله، أبو القاسم، التاريخ الجزائر الثقافي، ص٢٨٧-٢٨٨.

٢. بوعزيز، يحي، سياسة التسليط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من ١٨٣٠-١٩٥٤م، ص٣٠٠.

٣. الإبراهيمي، أحمد طالب، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ص١٦٨.

٤. يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص٣٠٠.

إفريقيا، والتحقيق في هوية الفارين من الخدمة العسكرية، في حين تمثّلت مهمة الفرع الثاني في البحث عن العمل للعاطلين من إفريقيا الشمالية، والإشراف على المستوصفات، ومراكز الإقامة الخاصة بالشمال الإفريقيين بهدف تطويق الجزائريين[١]، وتحسين ظروفهم السياسية. طالب الحزب بضرورة إلغاء قانون الأهالي ليسمح لهم بالتجمّع والتنظيم، وليتمكنّوا من تحقيق مطالبهم، وتغيير أمورهم، والنضال وحق الإضراب، وحرية الاجتماع، وحرية الصحافة باللغتين الفرنسية والعربية[٢].

الخاتمة

من خلال ما تقدّم ذكره يمكن عرض النتائج المتوصّل إليها في النقاط التالية:

من خلال الهجرات المختلفة عبر التاريخ يمكن القول إنّ الهجرة ظاهرةٌ إنسانيةٌ اجتماعيةٌ مرتبطةٌ بالفرد، وتحسين حياته، ومدى حاجته إلى البحث عن ظروفٍ اجتماعيةٍ أفضل، إلّا أنّ هجرة الجزائريين في هذه الفترة كانت تحت نير الاستعمار الغاشم، فتم فيها التهجير والإرغام والاضطهاد والقمع.

إنّ الهجرة كانت ردّ فعلٍ من الشعب الجزائري رفضًا للخضوع للمحتل الاستعماري الذي مارس كلّ أساليبه الوحشيّة لإفناء الشعب الجزائري.

تعدّدت أسباب هجرة الجزائريين من سياسية، واقتصادية، واجتماعية، وثقافية، ودينية، إلّا أنّ السياسة الاستعمارية الرامية الى تحقيق وإنجاح مشروعها الاستيطاني تبقى السبب الرئيس للهجرة.

لقد اختلفت مراحل الهجرة الجزائرية من سنةٍ إلى أخرى بنسبٍ متفاوتة، وهذا دليلٌ على تحكّم الظروف والأوضاع في هذه الظاهرة (الهجرة) في هذه الفترة سواء داخل الوطن (السياسة الكلونيالية الفرنسية)، أم الأوضاع الخارجية (الحرب العالمية الأولى والثانية).

يلاحظ أيضًا أنّ أهم المناطق المصدّرة للمهاجرين الجزائريين نحو فرنسا، بجاية والقبائل الكبرى ـــ ذلك كان تحت طائلة جرائم فرنسا بالإضافة إلى ظروفهم السيئة ـــ ثم تليها مناطق العرب الجزائري كمغنية، ندرومة، ومازونة، إضافةً إلى بلاد القبائل الصغرى، وأخرى في الصحراء بسكرة، وتقرت. أمّا المناطق القريبة من المدن الساحلية فالهجرة لم تتخذ فيها شكلاً جماعيًّا، وإنّما الهجرة كانت فردية.

١. زوزو، عبد الحميد، الدور السياسي للهجرة، ص ١٦٣-١٦٥.

٢. قداش، محفوظ، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر ١٨٣٠-١٩٥٤م، ص ٣٠٢-٣٠٣.

كان المهاجر الجزائري داخل المجتمع الفرنسي في مختلف المجالات سواء المادية أم الاجتماعية، أم الصحيّة؛ لأنّ هذه الشريحة كانت مهمشةً، وقد أسندت لها أشدّ الأعمال المضرّة بالصحّة، حيث عاشوا في أماكن مظلمة، حتى معظمهم كان يبيت في العراء دون أمنٍ واستقرار، ولم تمنح لهم أبسط الحقوق كالتعليم، الذي عملت فرنسا منذ الوهلة الأولى من دخولها على طمس الهوية العربية في الجزائر، فما بالك بالمهاجرين إلى فرنسا، الذين شجّعتهم على التمدّن والتحضر - المزعومين- بالتخلّي عن القيم الإسلامية، كما انتشرت بين أوساط المهاجريين ظاهرة الزواج بالأوروبيّات.

انعكست الهجرة الجزائرية نحو فرنسا على حياة الجزائريين من عدّة نواحٍ اجتماعية، وثقافية وسياسية، هذه الانعكاسات تعكس نتائج سلبيةً خلّفها الاستعمار الوحشي الذي أراد قمع إرادة شعبٍ مسلمٍ عربي يطمح إلى الاستقلال والحرية.

يتضح جليًّا ممّا سبق أنّ هجرة الجزائريين نحو فرنسا باختلاف مراحلها ونسبها، وباختلاف شرائحهم وميولهم، إنّما أملتها الظروف السائدة آنذاك التي تمثّلت في مضايقات السلطة الاستعمارية، من مصادرة الأملاك والاعتقال والإبادة والسياسة القمعية، وهو ما يتنافى مع الأعراف والقوانين الدولية.

المصادر والمراجع

الكتب باللغة العربيّة

١. الإبراهيمي، أحمد طالب، أثار الإمام محمد البشـير الإبراهيمي، ج٤، ١٩٩٧م، دار الغرب الإسـلامي بيروت، ط١.

٢. بن عبد الكريم محمد، حكم الهجرة من خلال ثلاث رسـائل جزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨١م.

٣. خوجة، حمدان بن عثمان، المرأة، تق: محمد العربي الزبيري، وحده الرغاية، الجزائر، ٢٠٠٦م.

٤. الزهّار، أحمد شريف، مذكرات النقيب أشراف الجزائر ١٧٥٤-١٨٣٠م، تق وتع: المدني أحمد توفيق، د. ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

٥. المحامي محمد فريد بك، تاريخ الدولة العثمانية العلية، تح: إحسـان حقي، ط١، دار النفائس للنشر، بيروت، ١٩٨١م.

٦. بقداش، خديجة، الحركة التبشـرية الفرنسـية في الجزائر (١٨٣٠-١٨٧١م)، مطبعة دحلب، الجزائر، ١٩٧٧م.

٧. بلاح، بشـير، مواقف الحركة الوطنية الإصلاحية الجزائرية من الثقافة» ١٩٢٥-١٩٤٠م، هدية من وزارة الثقافة عالم الثقافة، الجزائر، (د.ت).

٨. بن داهة عدة، الاسـتيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الإحتلال الفرنسي ١٨٣٠_١٩٦٢م، وزارة المجاهدين، الجزائر، ٢٠٠٨م.

٩. بوحوش، عمار، التاريخ السياسـي للجزائر من البداية إلى غاية١٩٦٢ ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧م.

١٠. بورنان، سـعدي، نشاط جمعية العلماء المسـلمين الجزائريين في فرنسا ١٩٣٦-١٩٥٦م، دار هومة، الجزائر، د.س.

١١. بورنان، سعيد، جمعية العلماء المسـلمين الجزائريين في فرنسا١٩٣٤-١٩٥٤م، دار هومة، الجزائر، ٢٠٠١م.

١٢. بوعزيز، يحي، سياسـة التسليط الاسـتعماري والحركة الوطنية الجزائرية من ١٨٣٠-١٩٥٤م، عالم المعرفة للنشر ولتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٩م.

١٣. بوقصة، كمال، مصادر الوطنية الجزائرية إلى منابع الوطنية الجزائرية، ت: مشيل سطوف، دار القصبة للنشر، الجزائر، ٢٠٠٥م.

١٤. تشرشـــل شارل هنري، حياة الأمير عبد القادر، تق: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٧٤م.

١٥. الجيلالي، عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، (د.ن.ط)، دار الأمة الرويبة، ٢٠١٠م.

١٦. حمداني، عمار، حقيقة غزو الجزائر، تر: لحسن زغدار، منشورات تالة، الجزائر، ٢٠٠٧م.

١٧.الزبيري، محمد العربي، الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البعث للنشر، الجزائر، ط١، ١٩٨٤م.

١٨.الزبيري، محمد العربي، مقاومة الجنوب بالإحتلال الفرنسي، ط٢، دار الحكمة، الجزائر.

١٩.زوزو، عبد الحميد، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين ١٩١٤-١٩٣٩، نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٧م.

٢٠.زوزو، عبـــد الحميـــد، الهجرة ودورها في الحركـــة الوطنية الجزائرية بيـــن الحربين١٩١٩ -١٩٣٩ ، الجزائر، ط٢، د.س.

٢١.زوزو، عبـــد الحميد، نصوص ووثائـــق في تاريخ الجزائر الحديـــث ١٨٣٠. ١٩٠٠ ، وحدة الرغاية، الجزائر، ٢٠٠٩م.

٢٢.سعد الله، أبو القاسم، التاريخ الجزائر الثقافي ١٨٣٠-١٩٥٤م، ج٣، دار البصائر، الجزائر، ٢٠٠٩م.

٢٣.ســـعد الله، أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الإحتلال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨٢م.

٢٤.ســـعدوني، ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، ط٢، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،٢٠٠٩ م.

٢٥.سعيدي، عثمان، الجزائر في التاريخ، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١١م.

٢٦.شـــترة، خير الدين، الطلبـــة الجزائريون بجامع الزيتونـــة ١٩٠٠-١٩٥٦م، ج١، دار البصائر، الجزائر، ٢٠٠٨م.

٢٧. الشـــرقاوي، محمد عبد المنعم، نهر الراين في التاريخ والسياســـة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٤م.

٢٨. شـــويتام، أرزقي، دراســـات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياســـي الفترة العثمانية ١٥١٩-١٨٣٠م، ط ١، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٦م.

٢٩. العلـــوي، محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية (من عـــام ١٨٣٠ حتى ثورة نوفمبر ١٩٥٤م)، دار البحث، قسنطينة، الجزائر، ١٩٨٥م.

٣٠. عمورة، عمار، الجزائر بوابـــة التاريخ الجزائر خاصة من ما قبل التاريخ إلى١٩٦٢، ج٢، دار المعرفة، د.ب.ن، د.ت.

٣١. غربي، الغالي وآخرون، العدوان الفرنســـي على الجزائر: خلفيات وأبعاد، سلســـلة المشاريع الوطنية للبحث، دار هومة، الجزائر، ٢٠٠٧م.

٣٢. غربي، الغالي، فرنســـا والثورة الجزائرية ١٩٥٤-١٩٥٨م دراسة في السياسات والممارسات، غرناطة للنشر، الجزائر، ٢٠٠٩م.

٣٣. فرحي، بشير كاشـــه، مختصر ووقائع أحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر (١٨٣٠_١٩٦٢)، وزارة المجاهدين، ٢٠٠٧م.

٣٤. فركوس، صالح بن النبيلي، الوجيز في تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفنيقي إلى غاية الإســـتقلال، المعارف للطباعة، الجزائر، ٢٠١٥م.

٣٥. فركوس، صالح بن النبيلـــي، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديـــث والمعاصر (١٨٣٠-١٩٦٢م)، مديرية النشر لجامعة قالمة، قالمة، ٢٠١٠م.

٣٦. قداش، محفـــوظ، الجزائر الجزائريين، تاريـــخ الجزائر ١٨٣٠ ١٩٥٤م، تر: محمـــد المعراج، وزارة المجاهدين، الجزائر، ٢٠٠٨م.

٣٧. قنان، جمال، دراسة في المقاومة الاستعمار، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، ١٩٩٦م.

٣٨. مسعد الله، عمر، القانون الدولي الإنساني والاحتلال الفرنسي للجزائر، دار الهومة، الجزائر، ٢٠٠٧م.

الأطروحات الجامعية

٣٩. بن رابح، سـليمان، العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين ١٩١٩-١٩٣٩ ، مذكرة لنيل الماجستير، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسـم التاريخ وعلم الآثار، كلية الآداب العلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة،٢٠٠٨-٢٠٠٧.

٤٠. بن فاطمة، سـامية، المهاجرون الجزائريون والثورة التحريرية ١٩٦٢ المهاجرون إلى فرنسـا نموذجًا رسالة لنيل شـهادة دكتوراه في تاريخ الجزائر المعاصر، قسـم التاريخ والآثار، جامعة العربي التبسي، تبسة، ٢٠١٧ – ٢٠١٨م.

٤١.الطاهر، بخدة، الهجرة إلى المغرب الأوسـط واقعها وأثارها من منتصف القرن السـادس إلى أواخر الثامن للهجرة ق١٢-١٤م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسـيط، تخصص تاريخ الغرب الإسـلامي، جامعة وهران، ٢٠١٦-٢٠١٧م.

٤٢.العابدين، علي، الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وانعكاساتها الاجتماعية والثقافية على المجتمع الجزائري ١٩١٤-١٩٦٢، رسالة لنيل شهادة الماجستير، في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، قسم العلوم الإنسانية، جامعة إدرار، ٢٠١٤-٢٠١٣.

٤٣. قريشي، محمد، الأوضاع الاجتماعية للشـعب الجزائري من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحرير ١٩٤٥-١٩٦٢م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، ٢٠٠١-٢٠٠٢م.

٤٤. قليل، مليكة، هجرة الجزائريين من الأوراس إلى فرنسـا، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية، الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ والآثار، ٢٠٠٩م.

المجلات والدوريات

٤٥. كريسـطال بانصون، الهجرة، تر: بن الهاني سـعيد، مجلة ثقافات، جامعـة البحرين، كلية الآداب، ٢٠١٠م.

٤٦. هادي صباح نوري، وجاسـم حنان طلال، تنظيمات العمّال والطلبة المهاجرين الجزائريين ودورهم في المقاومة الجزائريّة ضدّ الاسـتعمار الفرنسـي ١٩٢٤-١٩٦٢م، مجلة ديالى، ع٥٢، جامعة ديالى، ٢٠١١م.

الملتقيات والندوات

٤٧. سـليم روية، زغدودي محمد، أثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري ١٨٣٠-١٩٥٤م، منشـورات المركز الوطني للدراسـات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر١٩٥٤، الجزائر وزارة المجادين، ٢٠٠٧م.

٤٨. علال ليندة، قالمي فايزة، الهجرة الجزائرية نحو فرنسا أسبابها ونتائجها، أعمال الملتقى الوطني حول الهجـرة الجزائرية إبّان مرحلـة الاحتلال ١٨٣٠-١٩٦٢م المنعقد بالفندق الأوراسـي يومي ٣٠ - ٣١ أكتوبر ٢٠٠٥ ، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر،٢٠٠٧م.

٤٩. فيلالي، كمال وآخرون، سيسيولوجيّة الهجرة الجزائرية في التاريخ على هامش أعمال الملتقى العلمي الأول لمختبر الدراسات والأبحاث الاجتماعية حول الهجرة والرحلة، قسنطينة، ٢٠٠٩م.

٥٠. ياحي محمد، النضال الوطني للمهاجرين الجزائريين في فرنسا، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائريـة إبّان مرحلة الاحتلال الجزائر ١٨٣٠-١٩٦٢م، المنعقد بالفندق الأوراسـي يومي٣١ أكتوبر ٢٠٠٦-٢٠٠٧م، وزارة المجاهدين.

٥١. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسـان العرب، تح: عبد العلي مهنا، ط١، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م.

٥٢. لويس معلوف، المنجد في اللغة العربية والأعلام، ط٤٢، دار المشرق، بيروت، د.س.

53. Tom Ler, Biographies, paris, Kadache Mahfoud,(2002), L’étoile nord – africain (1926-1937), office des publication universitaires, Alger.

54. Gonnard Drenne : Essai Sur l’histoire de l’émigration, paris, 1927.